

قرأت العدد الماضي من الآداب



بقلم
محمد روهي فيصل

وهذا وهم لا أدري كيف قام في سَخَلد « الآداب » .
فالأستاذ الحوري فيما أرى يقول بالأدب الملتزم الحر * . وإنما
الاديب المعنى بالمقال هو الاديب الذي يريد له بعض الاجتماعيين
والسياسيين ان يشبهه حصان العربه عندنا فوضعوا على جانبي
عينيه حاجزين من جلد سميك يعزلانه بهما عما يمر به إلى يمينه
وإلى يساره ، فلا يرى الا ما يريدون له من السير في طريق
واحدة مرسومة يزعمون انها الطريق الصاعدة او طريق
التقدم او الطريق الى أمام ..

إلى هذا الأديب بالذات ، وجه الأستاذ الحوري الكلام
فقال : احتس يا صاحبي من ان يخلط عليك بين التوجيه
والتلقين والتقنين ، فان طبيعة الأدب - وبالتالي الأديب -
ليس أفسد لها من التلقين والتقنين اللذين لا تبقى معها للأدب نكهة
ولا لون ، ولا تبقى معها للأديب شخصيته .

وتمثل الكاتب لهذا فيما تمثل بالادب الروسي أو أدب الحزب
الحاكم والدولة فقال انه يضجر قراءه ومستمعيه وكتابه ايضاً ،

بمعنى تعقيب قولنا الاستاذ الناقد ما لم نقله ، ثم وصف ذلك بأنه وهم !
وواقع انه وهم في خده هو ؛ فقد فسر تقدمنا للمقال بما لم نقصد اليه اطلاقاً .
فقد ادركنا - بكل تواضع ... - ان الاستاذ رثيف خوري يقول بالادب
الملتزم الحر ، وان رأيه في هذا الامر لا يكاد يختلف عن رأينا ، وهذا هو
بالذات ما جمعنا ننشر مقاله افتتاحية . والمفروض فينا ان لا نصدر مجلتنا
بقال يخالف منهجنا ، على شدة ايماننا بجرية الرأي . ذلك ان « الآداب »
مجلة رسالة ومنهج ، وليست هي جريدة اخبار .

وإذن فان تفسير الاستاذ فيصل لا ينطبق على الواقع ؛ والتفسير الصحيح
هو ما ذهب اليه في اول مقاله من ان « الآداب » تتوخى مضاعفة المساجلات ،
ولكنها لا تتوخاها الا لفائدة الادب وحده ، لا لمضاعفة « التبراج » كما زعم
... ان هذه المجلة لا تريد ان تبجح بمواقفها ، لان هذه المواقف مفروضة
عليها من صميم رسالتها ، ولانها تطاب الانسجام دائماً بين الرسالة والمسلك ؛
ولكن لا بد لها ، رداً على زعم الناقد الكريم ، وان كان آتياً في معرض
النكسة ، ان تشير الى موقفيها من منع دخولها العراق ، هذا الموقف الذي
عبرت عنه خير تعبير افتتاحية العدد العاشر (اكتوبر الماضي) ، فلو ان حضرته
تأمل لحظة في هذا الموقف ، لتبرّد كثيراً قبل ان يأتي برأيه « الطريف »
هذا !..

« الآداب »

نظرت في العدد الماضي من الآداب فرأيت أكثر موادها يصمد للنقد ،
فرضيت عنه واعجبت به ، ولكن رئيس تحرير المجلة حريص على ان اسجل
رضائي واعجابي ، وان اذكر ما خطر ببالي من آراء الى جانب الرضى
والاعجاب . وهي سنة جرى عليها بالقياس الى كل عدد يصدره ليعرف
الذين كتبوا فيه آثار ما كتبوا في نفوس القارئ ، حتى إذا رأوا أنهم
وقفوا الى الاجادة والاحسان ، مضوا في انتاجهم وهم مطمئنون الى رضى
القراء وإعجابهم ، ومضت المجلة ايضاً في نشر ما يرسلون اليها وهي مطمئنة
واقفة .

هذا هو الوجه الظاهر للسنة المتبعة في « الآداب » . وأراني شخصياً لا
اطمئن الى هذا الوجه وحده ، ولا اقف عنده ، ولا اقع به . قنمة وجه
آخر فيما ارى لا يخلو من ذكاء ، ولا يخلو من براعة ، او قل لا يخلو من
حيلة مشروعة خفيت حتى على الناقد .

فحور هذا الباب « قرأت العدد الماضي من الآداب » لا بد ان يعلن
رأيه فيما قرأ ، ولا بد ان يأخذ عليه شيئاً ما ، ولا بد ان هذا ينجز الكاتب
فلا يقنع به او يقنع على نحو آخر . واذن فهو يريد على ناقده ، وقد يعنف
النقاش وتدور مساجلة بين الفرقاء لئن افادت منها الحقيقة مرة فقد افادت
منها « الآداب » مرات ... وذلك لانها قد ضمنت بتلك المساجلة لنفسها مادة
ثروة من شأنها ان تملأ صفحات ، وفائدة مستمرة من شأنها ان تحدث للمجلة
حركة ، وان تضاعف من « تبراج » الطبعات !..

وهذه حيلة ذكية بارعة مشروعة كما قلت من قبل ، ولكنها الحيلة على
حساب الناقد ... وأنا لا اجعل هذا من رئيس تحرير المجلة ، ومع ذلك
فقد رضيت به واستجبت له وشاركت فيه ، لاني حريص على ان ألي رغبة
الصديق ، وأسهم في تحرير « الآداب » .

وقد خيرت فاخترت . فانا اكتب هنا بلاء إرادتي وتام حريتي ، لم احمل على
ذلك حلاً او ادفع اليه دفماً . وكل ما ارجوه من اصدقائي المقودين ان
يدخلوا في حسابهم غاية المجلة عندما يردون عليّ او يساجلون !
وهذا العدد الماضي امامي . فلأرض فيه كلمة بعد أخرى

ايها الاديب ! من انت ؟

يخيل إليّ ان مجلة « الآداب » ليست راضية عن هذا المقال
او عن بعض هذا المقال الذي كتبه لها الأستاذ رثيف خوري .

فقد أحست أنه يهدم ما بنته منذ العدد الأول . وهو التنبيه
الى فكرة الألتزام في الأدب وإشاعتها بين الكتاب والقراء
والعمل لها في وعي وهدوء . أحست بهذا إحساساً مبهماً ،
فاحتاطت ولم تشأ ان ترد عليه مباشرة ، وهي التي تقول بجرية
الرأي ، وإنما هاجت أنصارها الى مناقشة الكاتب فيما عرض
له من « موضوعات وقضايا على جانب كبير من الاهمية »

وما أظف « راء » الشعور وقد طارت في آخر المقال ثم وقعت « باءً » على يد عامل المطبعة !

في أزمة النقد العربي المعاصر

يفرب الاستاذ رجاء النقاش عندما يرد أزمة النقد الادبي الى ازمة الانسان العربي وما يتصل بهذا من افعال الاستمرار والضغط على الامكانيات والقفلة عن كشف الشخصية . فكل هذا اسباب تتصل من كوة ضيقة جداً أو من كوة بعيدة جداً بواقع النقد الادبي عندنا .

ويجدد الكاتب النقد الادبي بأنه الطاقة الأرادية حين تخصص في مجال الادب . وهذا كلام لا معنى له على التخصص . ولا يقوله باحث يقصد الى الدقة في بحثه ، ولا يقع على النقد الادبي وحده من حيث هو فن قائم بذاته له أدوات وله خصائص التي تميزه من غيره من فنون الادب . فكل فن من فنون الادب « طاقة إرادية تخصص في مجال الادب » فأين مكان النقد على الضبط من هذه الفنون ؟

أحسب أن نزعة التجريد التي ابتلي بها الكاتب فيما كتب من اوله الى آخره هي التي جنت عليه بهذا القصد المريب . وهنا يبدو خطر بعض البحوث الفلسفية في الادب عندما تقصد فيه الى الشمول الذي لا يجمع ولا يتبع كما يقول مناطق العرب

والاستاذ نقاش يحط من قدر التراث العربي القديم في النقد لأنه « يهمل قيم الادب الجمالية في حدود الأشكال الاخرى كالقصة والمرحبة » . وهذا تقرير لواقع ملحوظ ، ولكن فاقده الشيء لا يعطيه ، فكيف تريد من العرب ان يلحظوا فن المسرحية في أعمالهم النقدية ، والمسرحية شيء صدر عن اليونان ودخل الادب الاوروبي مباشرة بلا وسيط ؟!

على ان توزيع النقد الادبي على اتجاهات ثلاثة في دراسة الاستاذ نقاش ، توزيع صحيح في الجملة ، وموفق الى حد بعيد . وانا اوافق الكاتب المفضل في قوله ان التراث العربي في النقد كالتراث الغربي في الفن أجدر تراث إنساني بأن نهتم به ونعتمد عليه في مرحلتنا الحضارية الجديدة ، بمد أن نلائم بينه وبين حاجتنا ، هذه الملائمة التي لن تتوفر الا باستيمابه وفهمه أول الامر ، واستبطان استجاباتنا له والهزات المختلفة التي يجدها في واقعنا لتأكيد ما يتلام معنا من قيمه وحالاته .

فايس كل نقد غربي او كل أدب غربي مفيداً لنا . وما أجدر المترجمين أن يفهموا هذه الحقيقة البسيطة ، لاسيما الذين يترجمون لدار القطة العربية بدمشق !

الوجودية والحياة

تحيي مقدمة عبدالله عبدالدايم في مكانها من كتاب ألبيريس عن الوجودية والحياة ، كما يحيي الكتاب نفسه في اوانه من فوضى الحديث عن سارتر وآرائه .

لقد ساءت الوجودية كمنهج فلسفي أو كزبي فكري بين الكتاب والشباب في فرنسا وعندنا على السواء ، ولكنه الشيوخ الذي استحال مع الوجودية الى ضرب من الفهم للحياة او السلوك في الحياة لا يستقيم بعضه مع بعضه على وجه من الوجوه ، بل لعل التناقض يتحيف الوجودية من جانبها النظري قبل ان يتحيفها من جانبها العملي .

لما يطغى عليه من تلقين يفقده التنوع والانطلاق ، ويكظه بشعارات متشابهة مكررة ، ويطبعه بأسلوب رتيب واحياناً مبتذل ، ويعدمه كل نقد للدولة ، ويحظر عليه التعبير عن كثير من العواطف الانسانية ...

وإذا كان هذا هو الادب المربوط بعجلة حزب خاص او سياسة معينة ، فان الكاتب ليشير الى الصفة الفردية للأديب في نظر الفرديين ، مقابل تلك الصفة الاجتماعية الماحقة لشخصيته في نظر الاجتماعيين . ثم يلقي هذا السؤال : كيف توفق بين الصفة الاجتماعية والصفة الفردية في آن ؟

وقد أعجبني جوابه للأديب : إنك لن تبلغ ذلك ما لم تعيش حياة منفتحة على مجتمعك وعصرك ثم تشفع ذلك بحياة فيما بينك وبين نفسك ، فتكون لك حياتان بينها اخذ وعطاء على استمرار ...

بل لقد اعجبني هذه العبارة : الصلة بينك وبين الشعب لا تصح إلا اذا كانت عبر نفسك .

عبر النفس ! هذا هو فصل الخطاب في موضوعات الادب ، بل هذه هي الكلمة التي تلوب عليها من زمان حتى جاء رثيف خجوري فوجدها .

فما يجوز لي ان اكتب الا فيما يصدر عن نفسي او يعبر نفسي من أحاسيس .. وانا انسان حر مفتوح النفس ، آخذ مختاراً لاعطي مختاراً ، بل لا بد لي من الاخذ مما يحيط بي في أممي ولا بد لي من رد الفعل : العطاء لهذه الامة التي اخذت منها كثيراً . لا بد مما ليس منه بد : ان يعبر كل شيء في نفسي .

وإذا صدر كل شيء عن نفس الأديب ، فقد اعطى نفسه ، واعطى امته ، واعطى زمانه ، واعطى الانسانية بأخص واسمى ما فيها من المعاني الخالدة .

وعلى اساس من هذا النظر الى الادب الحق ، تنحل مشكلة الادب الذاتي الاجتماعي ومشكلة الادب الملتزم الحر ، ويجد الأديب في كل حال طريقه رحبة مفتوحة للحياة

وهذا ما يريد الاستاذ رثيف خجوري ان يؤكد في مقاله القيم ، بالإضافة الى بضع خواطر اخرى تأتي على الدرب او تأتي من أجل الغاية

فالاديب كما يقول سادن للحرية في حرم العقل وهيكل الشعور

ومقدمة عبدالله عبدالدايم تلقي بلا ريب بعض النور على اصول الوجودية ، وتساعد الى حد ما على تركيز مفهومها في الاذهان . وهي بما دار عليها من وضوح واستيعاب خليقة ان تكون المدخل البارع الذي يسوق القارئ على هون الى قلب كتاب ألبيريس في العربية .

وأنا لم أقرأ هذا الكتاب كما ترجمه الدكتور سهيل ادريس ، ولكنني لا اشك في ان يد المترجم سوف تكون سابعة الفضل على الشباب العرب من جهة ما تسديه اليهم من عون على تقويم فكرة الوجودية على النحو الصحيح عند من التوت او غمضت لديه الوجودية ، وهم أحوج ما يكونون اليوم الى هذا التقويم المفيد .

بقي ان أقول إن جانب النقد للمذهب الوجودي قد جاء مرتجلاً لا يفي بالمرام في مقدمة عبدالله عبدالدايم ، لان المذهب الفلسفي ، أي مذهب فلسفي ، لا تكتمل خطوطه ولا يتضح مفهومه الا اذا جيء بما له وما عليه . وما اكثر ما وجه من نقد الى الوجودية ، فأين هذا في مقدمة الكتاب ؟

وسنظل نقرأ عن الوجودية كثيراً ، لان الحديث عن حرية الانسان ومسئوليته في المجتمع والالتزام في الادب وغير ذلك ، يستفيض على الشفاه والاقلام ولا ينتهي ...

عوق

تصور هذه الاقصوة بعض نزعات الشباب في العراق ، لا سيما النخبة المثقفة منهم في ضرب من العلاقة مع النساء . وتكاد شخصها تستوي وتقف على رجلها في استقلال المعالم والشيات . وهي شخص لا بأس بقوتها وصحتها ، وقد استطاع صاحبها الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا ان يحك بها جلد العريزة والعاطفة ، وان يسير على الحصوص بشمور الكبت عند مصطفي ، ومظهره الفسيولوجي هنا العرق المتصب ، الى الانفجار المحتوم الذي وقع على رأس عباس بسبب من قصد الاثارة وغناده فيها ، والجزء من نوع العمل كما يقولون .

اما زخمة الحياة فوفورة في السياق ، والحوار حسن جداً بين الشخصين ، والنقطة ملدجة بالجملة للملاءمة الطبيعية الحركات النفسية والحطرات الذهنية . وأقول بالجملة لأن النقطة يجب ان تدل عليها شارة فارقة كشارة الطريق كيلا يثبه المرء او يضيع من وقته او يلتبس عليه الامر ، اللهم إلا ان يعود اليها ككرة ثانية وفي هذا تتمثل لذة المطالعة .

ولقد قرأت الاقصوة أكثر من مرة فأشهد أنها تسحب في عفوية وواقعية دلتنا على اصالة الكاتب في هذا الضرب من الفن . واذا كان لي ما ارجوه له فهو ان يظل عند هذه الحدود من البيان الطبيعي لا يتجاوزها الى العامية مبتذلة قد ينحدر إليها في محاولة قصصية اخرى لما ألمح من ميل لها تحت قلمه .

وأحسبه سوف يتجنب مثل هذه المكرورات : اسفل فأسفل فأسفل - درجة درجة درجة - قبة قبة قبة - فهي كالكلف في الوجه الجميل

وليستبدل « نخين » بـ « سيمك » وليضع كلمة « رائحة » مكان « نفحة » فهذه أليق من تلك في « مقام » التن !
وهذه هنات يسيرة لا تمس أقصوة أعجبت بها كل الاعجاب وسرني ان عرفت مكان صاحبها من الادب الرفيع .

من شعر الشباب

في العدد طائفة من المحاولات الشعرية نظمها الشباب الشاعر في بعض لحظاته فدل بها على ألمعية وليدة وتحفز للادب الجميل . فهذا « طفل » يجود بالنفس الاخير وهو على صدر امه ، فيبكيه صلاح الدين عبد الصبور بكاء لطيفاً خفيفاً في حوار هادئ متقطع عليه أثر السذاجة واللوعة الحائرة .

وهذه قصيدة « الوشم » قالها حامد البلاسي في غجربة حسناء فذكر عرافتها ورقصتها الحمراء وما تضرب مع اهلهما في فيجاج الارض ، ومنحها شعوره المشوب وأخيلته الرفافة ، ووفق في ذلك الى ما يرجو من شعر مقروء .

وهذا « لبنان » لخالد الشواف ، و « الدروب الملتوية » لعنان الراوي ، وهما مقطوعتان جيدتان ينسحب موضوعهما على لبنان في أجل ما خصه الله به من طبيعة أخاذة . واذا كان السيد الشواف موضوعياً في شعره قد أعطى اللوحة المصنوعة المصقولة الحواشي ، فان السيد الراوي قد نفص إحساسه على ربي لبنان ثم مضى الى العراق وعاد منه ببعض اشجانه ، فكان له من هنا ومن هنا قطوف شبيهة .

وفي « العفة المشنوقة » لعلي الصياد ، ينغم الشباب الثائر على الخطيئة التي يقترفها ذئب من البشر مع حسناء شقية . والخطيئة هنا مسرودة في حكاية عارية الا من اثر الشهوة المجنونة والنقمة المصبوبة ، وهذا ما يروع الشباب المثالي عندما ينظر الى المجتمع القدر .

« الفوفزم » في الادب والفن

صور الدكتور احمد زكي ابو شادي غرابة هذه المدرسة الفنية في التصوير ، وخروج صاحبها المرحوم هنري ماتيس على المؤلف في تراوج الالوان وابتداع الاشكال ثم مثل لها لتعريفها بما يقابلها في الادب بشعر خلا من الوزن وخلا من القافية وخلا من الموسيقى وخلا من الايحاء فاذا هو شعر لا شعر فيه على الاطلاق .

ومن عجب ان يعتبر أبو شادي الفوفزم حركة تقدمية تجتذب الذوق العام ولا يعتبرها زياً من ازياء الترف او لوثة عقل مهروس . وهو يلفت نظرنا اليها كأننا لا نعرف نظائر هذا الجنون عند بعض الغربيين من اصحاب الفن . وما اكثرهم في ذلك المجتمع المعقد الضخم . لشد ما يشبهون عندنا المشعوذين المرتزة الذين يركبون عربة ويقفون في منتصف الطريق يصيحون بجناحهم ويلعبون بأيديهم ليلفتوا نظرك الى دواء صنعه لكسيراً للحياة !

ودعك يا دكتور من حديث الفحولة والاصالة والابداع في معرض الحديث عن آخر الازياء الفنية المصنوعة في فرنسا على الخصوص للبعية والشهرة وخطف الاعجاب . ويرحم الله مانيس ، فقد مات وانا اكتب هذه الكلمة ، عن ٨٥ عاماً من التهريج !

لنزلوا الى الشارع !

... والخطاب موجه الى الابداء . وهي دعوة غير جديدة على الاسماع ، ولكن الاستاذ باسيل دقاق يمنحها هنا حرارة ، وينادي بها في حماسة . ومساهمة الابداء في القضايا الكبرى ، القومية منها والانسانية ، عمل ملحوظ وله اثر مباشر وغير مباشر ما داموا يحسون بها والوشائج بينهم وبينها قوية . اما سياسة الشارع ففيها من اليوميات والطوارئ ما لا اعتقد ان كاتبنا يريد من الابداء ان يقفوا عندها او يولوها من الشأن فوق ما تستحق ، وهي الى الصحافة أدنى ، وبالانباء اشبه وألصق .

الانسان

لم اكد اتلو قصيدة «الانسان» مهوره بتوقيع « ادونيس » الفينيقي ... حتى رأيتني بالرغم مني امضي فيها وأنجذب اليها وأنعم في جوها كأنما هي بعض نسفات الربيع . قرأتها فأحسست بصوت انسان حلو الشعور يمس في مسمعي وشوشات عطف وحنين . ونجوى الشاعر كما تلقيتها هي هتاف الحب للوطن كله ، امسه وغده ، ارضه وسماؤه ، حبه وميته . حتى الجررة الحمراء في البيت مهموس بها محبوبة يشمها الماء ، والسواعد الكادحة - والهفي عليها - لا تفرح من فرط الالم .

ومزق مهرورة من أخي

من صدره المرتخي

يخبئها السنبل والموسم

عذيقه ، يجل منها الدم

هذا شعر انساني رائع، وبيان هو في الذروة من البيان. لكأني بالاسمال هنا تفرخ فيستجيب لصراخها كل فؤاد . نذكر المذنبين في الارض فنألم لالمهم ونثور من اجلهم، ويكون لثورتنا هدير كالرعد، واشلاء مطروحة، ودماء مرافقة . ويكون التعاطف بين القلوب هو الرصيد الشعوري الذي يزخر به هذا الشعر العظيم . ولم يجل حرف بمساطفة انسانية او نجوى كاملة كما حفل هذا الحرف : « أخي » الذي نثره الشاعر في براعة والتياح فيا للكلمة الصادقة إذا وقعت في مكانها من الكلام ما اكثر ما تكشف من خوافي الشعور !

لقد منح ادونيس قلبه لآخيه الانسان، فسمت عاطفته إلى الآفاق او الى الاعماق ، لا فرق : وانا اجمل ادونيس هذا من قبل ، فاذا لقي الشاعر من يعرفه فليطبع بالنبابة عني على جبينه قبة الاعجاب .

الاقصوصة في الادب العربي الحديث

لمحة سريعة في تاريخ الاقصوصة في الادب العربي الحديث . كتبها الدكتور عبد العزيز عبد المجيد ليقول ان الاقصوصة ليست بنت المقامة كما عرفها العرب ، ولكنها وليدة التأثر

بهذا الفن عند الغربيين .

سار الكاتب بالاقصوصة عندنا في مراحلها الثلاث : مرحلة الترجمة فمرحلة المحاولة فمرحلة النمو التي لا تزال فيها حتى اليوم . وحدد لكل تاريخ مرحلة تاريخياً على وجه التقريب ، ولكنه لم يعدد الاقصوصة على الضبط ، ولا عرض لخصائصها ومستقبلها ، ولا وقف طويلاً عند اعلامها في ادبنا الحديث . فكلما الدكتور عبد المجيد اتسم بطابع التسجيل الاولي ، وهي ادنى الى عمل تلميذ بكلوريا منها الى دراسة باحث . وهذا وزنها في الميزان ولا ازيد .

مات الملك

هذه اقصوصة تحتاج الى شيء من حرارة الحياة واستقامة التكوين ووضوح القصد ليصح النظر مبدئياً في نقلها الى العربية . ما اكثر ما نقرأ امثال هذه الاقاصيص في الآداب الاجنبية فلا نبذل لها جهداً فوق جهد القراءة . شيء واحد فيما اعتقد دفع الدكتور سهيل ادريس الى ترجمة الاقصوصة : مكان الملك الراحل من الانسانية ، وعطفه على الزوج والخلاسيين ، واثاحة الفرصة لاولادهم في ولوج المدارس كالبيض على السواء . ولكن القاريء لا يشارك المترجم كثيراً في إكباره الملك العظيم بسبب من ضف المؤلف في كشف هذه العظمة، وتوزيعها على الاقصوصة ، وضهور الاحساس بها ، وخفوت الكلام فيها . ثم بسبب من حماقة الملم وتنقض التفكير عنده . فهو يريد ان يفرض الاعجاب بالملك وهول النبأ بوفاته على الفتيان طوعاً او كرهاً ، فاذا أعباه الامر « خرج من الصف بخطى عريضة... ثم عاد ويديه قضيب من خيزران ! » فاذا أعبته المعاصيات شرع يشتم ويصيح : اخرجوا جميعاً ! مع العلم انه فكر من قبل وقدر : « أنى لهذه الكائنات البدائية ان تتأثر مثل هذه الحسارة الوطنية؟ انه ليشك بجدارتها حتى على ان تستشعر بعض الحزن ... » فاذا كان هذا مبلغ تقديره لذهنية الصبيان، فكيف لجأ الى ضربهم « كأنه وحش ، ما دامت كل محاولة اخرى قد أخفقت على ما بدا؟! »

واضطراب آخر في عقل الملم : انه لم يتم في الليلة الماضية بسبب من « انتعابات غريبة واثات غير طبيعية » تصدر عن « مأساة » في « مسكر النهر » ثم هو مع ذلك « يلمن هذه الصرخات البلية ويرجو ان يجد نفسه يوماً في مكان متحضر يستطيع فيه الانسان ، اذا ما وقع فريسة الارق ، ان يندثر جواسه بالحجر ... »

ثم موقف « أومي » الغريب : كيف يشعر هذا التلميذ بالود نحو معلمه الذي يسحقه الالم ثم يشعر في الوقت نفسه « بفرط عذاب الذل الذي يحس به من انه ضرب بغير عدل ولا حق »؟! وكيف يكون أخساً لجميع الحيوانات « ثم لا يتورع ان يسحق الحردون بحجر ويقطعه لرباً حتى يحاله الى نثار »؟! وكيف تلقى بمزم ثابت مجموعة الضربات ... كأنها جروح محرقه .. وكانت طريقته في قبر الالم : بان يتحمل التضحية « ثم لم يتحمل جرحاً واحداً من حردونه الذي يحبه؟! »

وبالمناسبة ، حردون .. ومحبوب؟! يا للفضاعة ... اي حب يوحيه هذا الحيوان القبيح؟! وأقبح منه بكثير ان يجيء به تلميذ الى الصف فيتسلم من جيبه الى ذراع فتاة ويختفي في كعها فتزأ وتترقق وتسقط على قفاها ويسقط معها المقعد الطويل ..؟

على مثل هذا التفات تنسحب الاقصوة من اولها الى آخرها ، بالاضافة الى فتور نسجها وخفوت معناها .. فهي كما ترى ليست بالاثر الفني الذي يسفر عنه الجمال ويستحق النشر بله النقل من لغة الى لغة * .

الشعب المصري

خطرات يقول صاحبها توفيت حنا إنها محاولة أولى لدراسة تخطيطية عن الشعب المصري . فالى ان نظهر على هذه الدراسة المزعومة نقول ان خطرات اليوم لا تؤلف وحدة . وفي هذا كفاية !

نظرية الفن عند تولستوي

نحن هنا امام كتابين لتولستوي : « ما هو الفن » و « في الفن » لحصها الاستاذ يوسف الشاروني فأحسن التلخيص وفاز بعرض واف واضح لنظرية الفن عند مؤلف « البعث » وهي نظرية تناولت تعريف الفن وتأثيره ومستقبله وعلاقته بالعلم وشروط العمل الفني والفن الزائف وغير ذلك . وبعض هذه الآراء ذات قيمة تاريخية بالقياس الى عصر تولستوي والى تولستوي نفسه ، ولكنها ليست ذات شأن كبير بالقياس الينا في هذه الايام ، لا نأخذ بها ولا نحرص عليها وإن كنا نكبر صاحبها ونعجب بنبل الرسالة التي كان يعمل لها في صدق وايمان . ولا اکت الاستاذ الشاروني ان مقاله كان اول ما قرأت في المجلة ، لسبب واحد بسيط هو انني من انصار الكتب المكثفة . فقد يشعر أحدنا ان جيبه او وقته اضيق من ان يتيح له النظر فيما ينبغي من آثار الكتاب المتمازين . وتخرج المطابع الاجنبية كل يوم المئات من هذه الآثار القيمة فلا نقرأها مع ان في النفس حاجة اليها ورغبة بها . واذن فليس من حل لهذه المشكلة الحديثة الا تلخيص الكتب قديماً وجديداً في صفحات قلائل لنقرأها ونتمثلها في آن واحد وبسرعة عجيبة . وما يلائم حياتنا القصيرة في هذا العصر مع كثرة الكتب الصادرة غير مطالعتها مكثفة مركزة في حجوم صغيرة .

والتكثيف فن لا يحسنه إلا الاقلون ، لانه يقتصر على الفكرة الاساسية عند الكاتب في أيسر بيان ، وهذا يحتاج الى حسن فهم ووجازة عبارة . وقد وفق الاستاذ الشاروني

* تعقيب : يؤسفني ان اقول ان الاستاذ الناقد لم يفهم القصة ، وان مفرها قد فاتته تماماً ، وان احكامه - بالتالي - خاطئة كلها . واني لأرجو ان يعيد قراءتها ، فلا بد ان يعرف خطأه ، وانا على كل حال محتكم في هذا الى القراء !

« س . ا »

الى اوفى تلخيص لنظرية الفن عند تولستوي . وليته لم يعرض في خاتمة تلخيصه الى نقد ومناقشة ما لا يرضاه من آراء ، لان هذه مسألة اخرى كما يقولون ...

وكيف دار الامر ، فانا أرجو ان يستمر في تلخيص ما يقرأ من كتب ، كما أرجو ان تستمر « الآداب » في نشر « كتاب الشهر » في كل عدد كلما واثاها كاتب يحسن فن التلخيص كالاستاذ يوسف الشاروني .

النسر

حكاية النسر بهيكه الضخم ، وجانحه المتألق ، وسكونه فوق الجبل ، وما يروى الناس عنه على السفح في القرية ، وصعود بعض الصيادين اليه ثم ارتدادهم عنه خاسئين خاسرين ، إنما هي حكاية عتيقة على شفاه الفنانين بلغت مدى الاسطورة التي يملأونها بالمعاني والرموز ، كل من زاويته وعلى طريقته . وأغلب الظن ان نسر السيد سامي عطفه هو من محاولاته الاولى في فن القصص الاسطوري . لقد شاء ان ينثر بضع فكرات في الحياة والوجود والزمن فثر على الاطار : حكاية النسر الرابض على القمة واضطراب الأحياء من دونه في القرية . ولكن الأطار وحده لا يكفي ، لا يروع ، لا يسع الا اذا امتلأ داخله بالشعاع ، شعاع الفكر الحي ، شعاع الروح القوية ، شعاع الشخصية المتكاملة

من السهل جداً ان نمثر على الفكرة العامة ، ولكن من السهل ايضاً ان نتمثر في جزئيات هذه الفكرة العامة فلا نجد لها ، واذا وجدناها لانعرف كيف نسيقها ، واذا نسقناها لانعرف كيف نصل في تنسيقها الى الحياة : مركز الأطار وملثقى اشتمته

وعلى هذا فما مكان « النسر » من التوفيق ؟ لقد قلته للسيد عطفه : عثر على الأطار وتمثر فيما يلي الأطار ... والا فليقل لي ماذا يريد أن يقول على الضبط ؟ إن تفكيره الفلسفي لم يتركز بعد ، انه في طريق التركيز . وهذه بداية طيبة للجيل الجديد . إن الوصول الى ما تريد من فكر نير ... دونه ثقافة وتجربة وسن وتمرس طويل على البيان ، ولكن المهم ان نبداً بالفعل . وآية ذلك أن شبابنا المفكر جعل يدرك مدى قدرته ، ويحاول الاعراب عن إمكانياته . وعلينا ان نرتقب بعد قليل طلوع الشمس من الشرق ...

ومن يدري ، فقد يكون القلم الناشئ هو سر الأنتواء في محاوله عطفة الفنية . لقد انبثقت في خاطره انكاسات الماضي ، فاذا هو يقول على الفور : « ان انعكاس الروح بين جبل وجبل قوس كقوس قزح ، نهاياته تبعدان بعداً سحيقاً ، ولكنها مع ذلك متصلان » وهذا قول يروض برأي ولا يكشف عنه في وضوح وقوة ودقة

ومن هذا القبيل ، ما ينمت به الفئة المتبذلة بأنها « رقيقة » مع انها ليست من الرفعة في شيء ولكنها من « الخصوصية البغيضة » في مكان ! وقال في الصياد الصاعد نحو النسر : « وإنه وان كان قد أتى مكانه لبقته فإنه يرى ان حياته مقدسة ... » فتأمل النسج الضميف لهذه العبارة وقف عند « إن » المادة الثقيلة !

ولا يقال « جنح طائر » بل جناح أو جانح وموعدا ان شاء الله مع سامي عطفه في محاولة ثانية خير بياناً وواضح قصداً .

محمد وروحي فيصل

حص